آراء

«تصوروا ترامب في المكتب البيضاوي أمام أزمة حقيقية. الإنسان الذي يمكن الإيقاع به بواسطة تغريدة على تويتر هو ليس الإنسان الذي يمكن أن نسلمه السلاح النووي».

هيلاري كلينتون
المرشحة الديمقراطية للرئاسة الأميركية

«حروب هيلاري كلينتون في الشرق الأوسط أدت إلى أضرار، وإلى تفشي الإرهاب وزيادة نشاط تنظيم الدولة الإسلامية في كل أنحاء العالم».

دونالد ترامب
المرشح الجمهوري للرئاسة الأميركية

بعد بريكست.. «أميركا بزنس» أولا

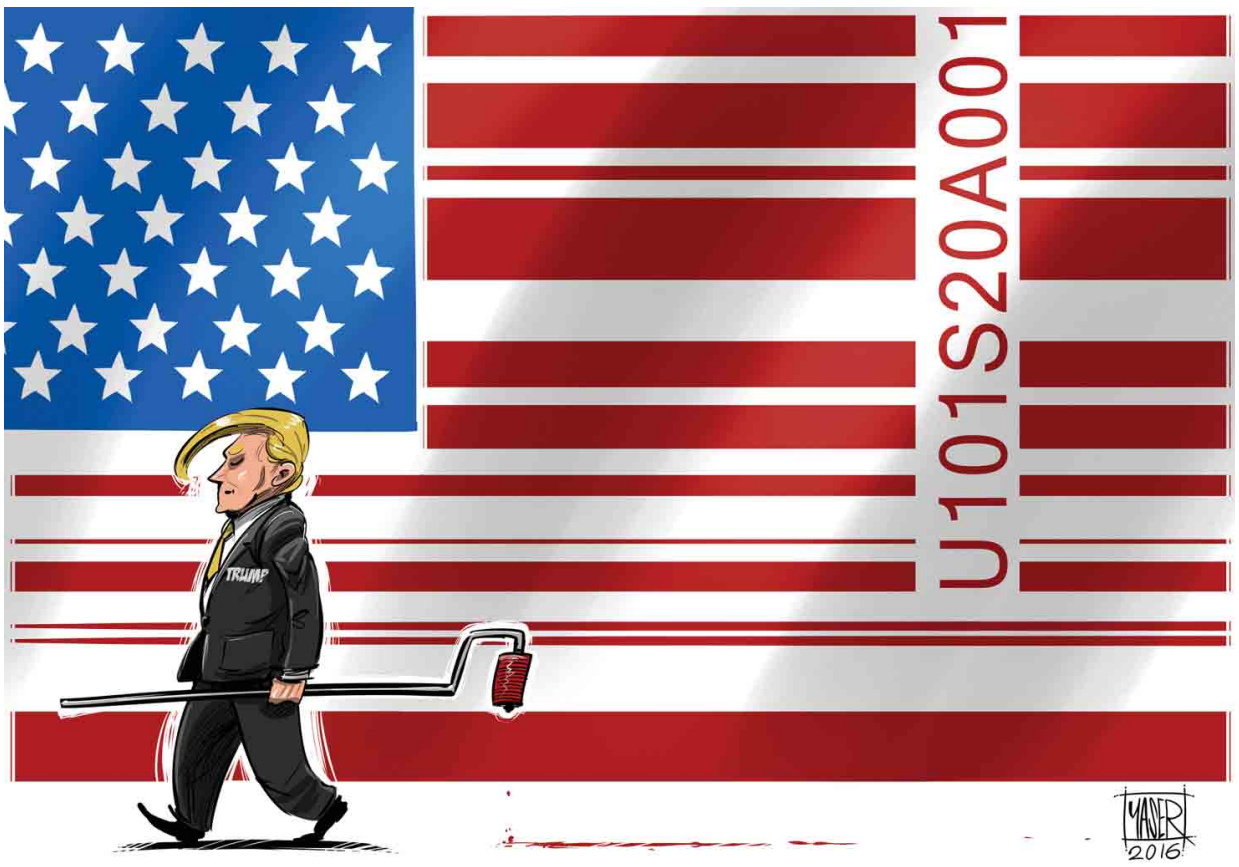

حامد الكيلاني
كاتب عراقي

❑ حسم الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي مرشحيهما لانتخابات الرئاسة الأميركية؛ دونالد ترامب في مواجهة هيلاري كلينتون، بعد زوابع استثنائية من الجدل والمنافسة والاختلاف وعدم الاستقرار وغياب الثبات على مرشح يحظى بتوافقات الأغلبية. حدث ذلك داخل فنجان كلا الحزبين، ولم تخلُ المنافسة خارجه من مشاهد الضرب بـ"الكيك" إلى "الكيك بوكسنغ" بين مؤيدي الطرفين.

المفاجآت في البيت الديمقراطي انتهت بما يتعلق بالمنافس بيرني ساندرز على طريقة هيلاري ذاتها، عندما انسحبت لدعم المرشح باراك أوباما عن حزبها في انتخابات العام 2009 رغم احتجاجات وغضب الداعمين لساندرز، لكنها، أي المفاجآت، ربما لن تنتهي إذا ثبت تسريب وكالتي تجسّس روسيتين للآلاف من الرسائل الإلكترونية المتبادلة بين قادة الحزب الديمقراطي ونشرَها لاحقا موقع ويكليكس، وفيها اتهامات صريحة بالانحياز إلى المرشحة كلينتون. وإذا تصاعدت الأصوات بالتحقيق في القرصنة الروسية، وهي ليست المرة الأولى، فإنها ترقى إلى الفضيحة ويمكن وصفها بـ"ووترغيت" جديدة وأخطر من سابقتها التي اتهم فيها الرئيس ريتشارد نيكسون، لارتباطها بتدخل خارجي وتلقي دعم من "أعداء الولايات المتحدة".

ترامب، المرشح الجمهوري كان قد استغل استخدام هيلاري كلينتون لبريدها الإلكتروني الخاص كوزيرة للخارجية في رسائلها دون الالتفات إلى التصنيفات السرية متباينة التقييم، في إشارة من خصومها، وتعني فقدانها الوعي المطلوب للحذر أو التصرف اللائق في ملفات السياسة الخارجية الأميركية.

كيف سيتعامل ترامب وحزبه الجمهوري والإعلام المنحاز إلى حملتهم الانتخابية مع القرصنة الروسية التي ردّ عليها سيرجي لافروف وزير الخارجية الروسي بعدم استحقاق الرد، لكن جون كيري، وزير الخارجية الأميركي، وفي المؤتمر الذي جمعه بلافروف، لم يجامل الوزير الروسي بعدم الاهتمام، إنما أجاب بأن بلاده ستحقق في تلك التسريبات.

البيت الجمهوري سعى عبر العديد من قياداته إلى كبح جماح "الفارس الأبيض" دونالد ترامب، الذي أضاع، بحسب استطلاعات الرأي، أصواتا بنسبة تتجاوز الـ70 بالمئة من أصوات النساء "الجمهوريات" بسبب تصريحاته غير المسؤولة تجاه ما يطالبن به من مساواة في الأجور وتعديل للقوانين الخاصة بالرعاية الصحية وقضايا أخرى تهم المرأة؛ وذلك تفريط بنصف أصوات المجتمع.

يصف الكثيرون دونالد ترامب بأنه "عبقري في التسويق" لكنه لا يمتلك الخبرة في السياسة والأمن القومي، وهما محوران أساسيان في كل الحملات الانتخابية، كما أنه تعاطى بعنف مع الأقليات، وتبريراته يسوّقها ضمن دفاعه عن شعار حملته "سأجعل من أميركا دولة عظيمة، مرة أخرى"، لكنه يعود ليستنزف أصوات الناخبين "مرة أخرى" ليضيف إليهم الأميركان من الأصول الأفريقية ذوي "البشرة السوداء" الذين انتخبوا باراك أوباما رئيسا لدورتين انتخابيتين وهم قطعا سيضعون أصواتهم في خدمة هيلاري التي دعمها أوباما في خطابه بعد ترشيح الحزب الديمقراطي لها، وأشاد بها وبحزمها المتوقع في القضاء على الإرهاب.

هيلاري وترامب كلاهما يحاول استقطاب أصوات المستقلين بالجنوح في حركتهما نحو الوسط، رغم اليسار الليبرالي لهيلاري، وترامب المحافظ الذي يمكن أن نطلق عليه الآن صفة الجمهوري المعتدل قياسا بمنافسيه ومنهم تيد كروز مثلا، نظرا لآرائهم حول الحريات الدينية والمثليين والإجهاض.

يعتمد ترامب، تماما، على ذوي "البشرة البيضاء" من غير المتعلمين جامعيا واليائسين من الأميركيين، وغالبيتهم من العاطلين والمتضررين ماديا أو من المنتقدين لسياسة أوباما الخارجية وما أفرزته من تراجع للدور الأميركي في العالم؛ كذلك ثقتهم في طروحات الأداء الاقتصادي لترامب وأرضية طموحاته المبنية على نجاح إمبراطوريته المالية خاصة في قطاع الفنادق.

المسرح السياسي للانتخابات الأميركية الحالية يبدو استعراضا متنوعا ومبهرا يتخلله التهريج والتدافع، وأحيانا الاشتباكات اللفظية أو بالأيدي يتقدم فيها المرشحان على اعتبارات الحزبين، كأنهما في سجال شخصي ينظر إليه مؤيدو ترامب بمثابة فرصة للخلاص من آل كلينتون والمقصود الفترتين الرئاسيتين لبيل كلينتون زوج هيلاري، وأيضا لباراك أوباما وحزبه الديمقراطي.

مؤيدو هيلاري يتخوفون من تشدد ترامب تجاه الوافدين واندفاعه في مواقفه التجارية وتهديداته غير المحسوبة باستخدام السلاح النووي، وتقييماته لتعاملات أميركا وعلاقاتها الدولية حتى مع أعضاء حلف الناتو على مقياس "البزنس".

بعد الاستفتاء بالموافقة على خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي المسمّى "بريكست" وما نتج عنه من ندم حتى من فئات واسعة صوتت بنعم، وهم من الذين كانوا يرفعون شعار "بريطانيا أولا" لعلاقته برفض فكرة الاندماج والتجارة الحرة وانتقال المهاجرين من أوروبا الشرقية أو اللاجئين من بلداننا العربية أو الأفريقية، رغم أن بريطانيا خارج منظومة الحدود المفتوحة لدول الاتحاد الأوروبي، لكن الاستفتاء، وهذا رأي المصوتين بالموافقة، كان محاولة لاستعادة شخصية بريطانيا العظمى التي فجّرت الثورة الصناعية ثم انتقلت في زمن مارغريت تاتشر إلى أسواق البورصات المالية.

بريطانيا ربما من المبكر أن نقول إنها تنكفئ داخل حدودها لأنها، وهذا المرجح، ستستوعب الصدمة لتبقى على صلتها بالاتحاد الأوروبي، بالاتفاقيات الثنائية على سبيل المثال أو بالاندماج الكلي أو الجزئي في البورصات الفاعلة.

أميركا مع "بريكست" فقدت صلتها المميزة بالاتحاد الأوروبي نظرا إلى حجم العلاقة التي تجمع بريطانيا بها وأعلنت أسفها الشديد لنتائج الاستفتاء؛ وفي حالة فوز دونالد ترامب المرشح الجمهوري ورغم أنه من المحافظين لكنه بحكم اهتماماته وتبنيه "أميركا أولا" من المتوقع أن يعيد قراءته لأهمية منطقة التجارة الحرة لأميركا الشمالية "نافتا" بدولها الثلاث، أميركا وكندا والمكسيك، والمحادثات الجارية لتحرير التجارة بما يعرف بـ"الشراكة عبر المحيط الهادي" ومنها دول في آسيا والاتحاد الأوروبي.

المفوضية الأوروبية تدعم تصويت الدول الأعضاء على اتفاقية التجارة الحرة مع كندا وليس البرلمان الأوروبي، وفي هذا تصريح لموافقات دول معينة وليست بالضرورة موافقة أوروبية كحزمة واحدة.

شكليا لا يؤخذ ذلك إلا على وجه المصالح المشتركة، لكنه في العمق يتلاءم مع التوجهات الشعبوية لدونالد ترامب أو أحزاب اليمين المتطرف، المتصيدة بنجاح، لضربات الإرهاب وتصاعد وتائره لتضع الأسلاك الشائكة من جديد لترسيم خرائط بلدانها السياسية وأمنها الوطني، وتلقى تجاوبا في استطلاعات الرأي، كما يفعل ترامب.

هيلاري غير مستقرة أيضا نتيجة لفوضى الانتخابات والإرهاب والدور المتزايد للسياسة في اقتصاديات العالم ومخاطر تداعي "الدول الفاشلة".

أميركست، أي خروج أميركا من منطقة التجارة الحرة إلى ما يسمّيه ترامب التجارة العادلة التي لا ترى في الاقتصاد إلا ما تقرره أرباح السياسة، تعويم لمفهوم السوق ومؤشرات العرض والطلب وما يعود بالنفع على المؤسسات الكبرى. قد نشهد إفلاسا أو "إيكست" لبنوك أو حتى دول ضمن الاتحاد الأوروبي، نحن نصدق كل شيء.

> مؤيدو هيلاري يتخوفون من تشدد ترامب تجاه الوافدين واندفاعه في مواقفه التجارية وتهديداته غير المحسوبة باستخدام السلاح النووي، وتقييماته لتعاملات أميركا وعلاقاتها الدولية حتى مع أعضاء حلف الناتو على مقياس «البزنس»

دونالد ترامب وخصخصة السياسة

سلام السعدي
كاتب فلسطيني سوري

❑ إنها أيام استثنائية تلك التي تمر على الولايات المتحدة الأميركية المنشغلة بالسباق الرئاسي نحو البيت الأبيض، إذ باتت هيلاري كلينتون أول امرأة تترشح لمنصب الرئيس لأي حزب كبير على الإطلاق. قبل ذلك بأيام فقط، سجل الحزب الجمهوري استثناءه الخاص بترشيح الملياردير الأميركي المثير للجدل دونالد ترامب لخوض الانتخابات.

يؤثر شكل ومضمون الخطاب الانتخابي المقدم من قبل المرشح الرئاسي على حظوظه في حسم السباق لصالحه، وهو ما يدفع بالمرشحين إلى ضبط خطاباتهما على إيقاع التمثيل الواسع والعقلانية من جهة، والابتعاد عن المفاجآت وتفادي الخوض في المسائل المثيرة للجدل من جهة أخرى.

تكمن استثنائية دونالد ترامب في إبطاله لمفعول تلك المسلّمة. مع بداية السباق الرئاسي قبل نحو عام من الآن، ساد على نحو واسع اعتقاد بأن رعونة الملياردير الأميركي وتسرعه وعنصريته وجهله الفاضح بل وبلاهته في بعض المواقف، كل تلك الصفات ستكون كفيلة بإبعاده لا عن منصب رئيس الولايات المتحدة فحسب، بل عن منصب المرشح للرئاسة.

ولكن الصفات السلبية المذكورة، والتي يبذل المرشحون جهودا كبيرة لتجنب السقوط فيها، اندفع إليها ترامب عن عمد، بل كانت جزءا من حملته الانتخابية للفوز بترشيح الحزب الجمهوري. إظهار الكراهية بدلا عن التسامح، الانغلاق بدلا عن الانفتاح، الغرور بدلا عن التواضع، الطيش والرعونة بدلا عن التعقل والهدوء، وأخيرا التحريض على أميركيين من أصول لاتينية ومسلمة بدلا عن الحماية وتعزيز قيم المواطنة.

وفي جانب من المسألة، يمكن تفسير صعود ظاهرة دونالد ترامب بما يمثله من نزعة عنصرية شعبوية بتراجع الولايات المتحدة على جميع المستويات السياسية والعسكرية والاقتصادية. المستوى الاقتصادي تحديدا هو ما يعني عشرات الملايين من الأميركيين الذين انحدروا نحو الفقر عاما بعد آخر خلال العقود الثلاثة الماضية. وقد أضفى ذلك على خطاب دونالد ترامب العدائي تجاه المهاجرين والشركات الأجنبية نوعا من الجاذبية للعمال الأميركيين ذوي البشرة البيضاء. هؤلاء بالتحديد هم من تراجعت مستويات إنفاقهم ومعيشتهم لينحدروا من طبقة الفئات الوسطى إلى طبقة الفقراء.

بالنسبة إلى البعض، فإن بروز دونالد ترامب يشكل أحد مظاهر تعفن النظام السياسي والاقتصادي الأميركي، ودخول الإمبراطورية الأميركية مرحلة الانهيار الذي كان قدرا لكل الإمبراطوريات عبر التاريخ. بالتأكيد، تراجعت الولايات المتحدة الأميركية خلال العقدين الماضيين على مستويات كثيرة ولكنها لا تزال القوة العظمى في العالم وصاحبة أكبر ناتج محلي إجمالي يتجاوز مجموع الناتج المحلي لكل دول الاتحاد الأوروبي. إنها الدولة التي تنشر 900 قاعدة عسكرية في مختلف بقاع الأرض بميزانية سنوية تقدر بنحو 600 مليار دولار، تفوق مجموع الميزانيات العسكرية لأهم جيوش العالم مثل روسيا والصين وبريطانيا والهند وفرنسا والبرازيل.

تراجعت الولايات المتحدة في بعض قطاعات التصنيع وخصوصا الصناعات التحويلية وصناعة السيارات والمعادن والقطاع الزراعي، وهي القطاعات التي أنعشت الطبقة العاملة الأميركية ورفعت من أعداد المنضوين ضمن الفئة الوسطى في الفترة الممتدة بين 1950 و1980، ولكنها تحتل بالمقابل الموقع الأول حاليا في صناعات التكنولوجيا الحديثة من أجهزة الفضاء إلى الإلكترونيات المعقدة وفي القطاع المالي وقطاع الخدمات، فضلا عن الصناعات العسكرية.

وكانت لذلك التحول الاقتصادي آثاره الاجتماعية المدمرة، حيث عزز من التفاوت الاقتصادي وفتح الباب لبروز التيار الشعبوي العنصري الذي يمثله دونالد ترامب. كما أن المزيد من حرية الأسواق والاتفاقيات التجارية الموقعة مع مختلف دول العالم في نهاية عقد السبعينات من القرن الماضي دفع الشركات الأميركية إلى نقل أعمالها والتوجه إلى الدول التي تحتضن كنز "العمالة الرخيصة" مثل دول أميركا اللاتينية وبعض الدول الآسيوية، حارمة العمال الأميركيين من الوظائف. لا يستطيع دونالد ترامب أن يصحح هذا التغيّر البنيوي في الاقتصاد الأميركي، والذي كان بالضد من مصالح العمال الأميركيين البيض، أو أن يخفف من آثاره ولكنه يستطيع الاستفادة منه في حملته الانتخابية وقد نجح في ذلك. على الصعيد الدولي تعهد دونالد ترامب في حال انتخابه بإلغاء "ضمان الحماية الأميركية" لدول حلف شمال الأطلسي "الناتو". وأضاف في مقابلة مع صحيفة نيويورك تايمز أن الولايات المتحدة ستقدم الحماية للدول التي تفي بالتزاماتها فقط ويشمل ذلك دفع تكاليف أي عمل عسكري. إنها عقلية رجل الأعمال حتى عندما يتعلق الأمر بإدارة مصالح الدولة العظمى بالعالم. ففي حين تعمل السلطة الحاكمة حاليا على توظيف القوة الأميركية والتفوق العسكري في توسيع النفوذ وتعزيز المكاسب الاستراتيجية ومواصلة الهيمنة، يريد ترامب تحويل الجيش الأميركي إلى شركة تقدم الخدمات المدفوعة. يريد ترامب خصخصة العلاقات الدبلوماسية والعسكرية والأمنية مع دول العالم، وذلك بإخضاعها لحسابات التكلفة والربح والخسارة.

ولكن تصريحات ترامب تبقى في سياق الخطاب الانتخابي ولا يمكن وضعها في سياق البرنامج القابل للتنفيذ على الإطلاق. إن تاريخ التقلب السياسي للملياردير الأميركي وانتقاله بين الحزب الجمهوري والديمقراطي بقدر ما يثيران السخرية لتبديل انتمائه سبع مرات بين الحزبين خلال مسيرته السياسية، فهما يوضحان شخصيته النابذة للهوية السياسية وللبرنامج الواضح.

سوف يبقى دونالد ترامب أسير العقلية الضيقة لرجل الأعمال المهووس بحسابات الربح والخسارة، وهو ما سيدفعه إلى إعادة حساباته مجددا في حال فوزه بمنصب الرئاسة.

> في حين تعمل السلطة الحاكمة حاليا على توظيف القوة الأميركية والتفوق العسكري في توسيع النفوذ وتعزيز المكاسب الاستراتيجية ومواصلة الهيمنة، يريد ترامب تحويل الجيش الأميركي إلى شركة تقدم الخدمات المدفوعة

للمشاركة والتعقيب:
opinion@alarab.co.uk